اتذكر الكذب وماذا اخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي رأي
من اهلي فلما تبين لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما راح عني الباطل
وعرفت اني لم اخرج منه بشيء فيه كذب واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
قادما وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل
ذلك جاءه المخلفون فجعلوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين
رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم
ووكل سرايرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت
فجعلت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك
قلت بلى اني والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت ان سأخرج من
سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم
حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك علي ولئن حدثتك حديث
صدق تجد علي فيه اني لأرجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر ما كنت
قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك وثار رجال من بني سلمة
فاتبعوني وقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت
ان لا تكون قد اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما زالوا
يؤنبوني حتى اردت ان اخرج فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد
قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما
قالوا مرارة بن الربيع وهلال بن امية فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا
بدرا فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين
عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا
لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين
ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب
القوم واجلدهم فكنت اخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين واطوف في الاسواق

ولا يكلمني

ولا يكلمني احد واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه
بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي ام لا ثم اصلي قريبا
منه فاسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي اقبل الي واذا التفت نحوه
اعرض عني حتى اذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت
حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي
السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله
فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي
وتوليت حتى تسورت الجدار قال فبينا انا امشي بسوق المدينة اذا نبطي
من انباط اهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب
ابن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءني دفع الي كتابا من ملك
غسان فاذا فيه اما بعد فانه بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله
بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسيك فقلت لما قرأتها وهذا ايضا
من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى اذا مضت اربعون من الخمسين
اذا رسول يأتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعتزل
امرأتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى
صاحباي مثل ذلك فقلت لامرأتي الحقي باهلك فتكوني عندهم حتى يقضي
الله في هذا الامر قال كعب فجاءت امرأة هلال بن امية رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ ضايع ليس له خادم
فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله ما به حركة الى شيء
والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا فقال لي بعض اهلي
لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما اذن لامرأة هلال
ان تخدمه فقلت والله لا استأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وانا
رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)